وفي مسرحية «ستر العرايا» نرى «أرريليا داري» الفتاة المثقفة التي لم تتجاوز عشرين ربيعاً من عمرها تتشاءم تشاؤماً كبيراً، وتسيء الظن بالحياة دوماً، ولاتؤمن بما يسميه الناس أملاً أو سعادة أو حظاً.

كانت «أرزيليا» تعلم بت قنصل سياسي بمدينة «إرمير» يمتلك قصراً مشرفاً على البحر. وحدث يوماً أن تلك البت هوت على صخور شاطئ البحر فماتت، وطردت «أرريليا» من القصر، وسافرت إلى روما حيث اكتشفت أن خطيبها الضابط البحري «فرانكو» قد خانها ونأهب للاقتران بامرأة أخرى.

ويشتد يأس «أرزيليا» وتشاؤمها فتقدم على الانتحار، ولكنها تنقذ بأعجوبة. ولم يكن اقدامها على الانتحار بسبب خيانة خطيبها ـ كما زعمت للناس ـ وإنما كان بسبب نوع من «التهافت العصبي»[69] الذي يجعلها سوداوية المزاج، فهي لم تكن تحب خطيبها، بل كانت هي نفسها تخونه مع مخدومها ومع أشخاص آخرين. ويأتي خطيبها لمقابلتها والاعتذار لها والتكفير عن خطئه فترفض أن تراه رفضاً باتاً، إمعاناً منها في إيهام الناس واقناعهم بأن خيانة هذا الخطيب هي الدافع لاقدامها على الانتحار.

وقد التجأت «أرزيليا» إلى الكذب والتضليل كي تبدو أمام الناس طاهرة نقية، أو كي تستر حمأتها، كما صرحت بذلك هي نفسها في نهاية المسرحية حين أشرفت على الموت: «..أجل، إننا جميعاً عرايا، نحاول أن نستر عرينا بثوب فيه شيء من الحشمة، فنكذب. ولم أكن أملك مثل هذا الثوب لأبدو طاهرة نقية، فاصطنعت تلك الأكذوبة.. أكذوبة الفتاة التي تنتحر بسبب خيانة خطيبها.. لقد أردت أن أحوك ساعة موتي ثوباً يكون جميلاً بعض الشيء[70]».

ويظهر من خلال هذه المسرحية بشكل واضح أن «بيراندييللو» كان ضد نهضة المرأة حين جعل من «أرزيليا» شهيدة الحياة العصرية التي اندفعت المرأة في غمارها[71].

والملاحظ أن هذا هو رأي الحكيم في المرأة أيضاً، فهو كثيراً مايبدي تحوفه